التقابل الدلالي بين جملتي فعل الشرط وجوابه في القرآن الكريم

د. منى فاضل اسماعيل الحلاوچي
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الإنسانية

تاريخ الاستلام ٢٠١٤/٢/٣ تاريخ القبول ٢٠١٤/٤/٢

الملخص

إن المتأمل في هذا الكون الفسيح الذي أبدعه الخالق تعالى يجده قائماً على التقابل بين الأشياء مما يبدو ماثلاً للعيان في أرجاء الطبيعة بما تضمه من إنسان وحيوان ونبات وسواهم، ولعل ذلك يؤكد حقيقة أن الحياة لا تتضح فيها الأشياء إلاّ بما يقابلها ويضادّها، فنور الشمس لايتضح سطوعه إلاّ بعد ظلام الليل، وهطول المطر يبعث الحياة بعد طول جفاف، ولا تصلح الحياة إلاّ بوجود المرأة والرجل. وهكذا يظهر ما للتقابل من أثر في إدراك دلالة الاشياء.

وللتقابل الدلالي حضور كبير في القرآن الكريم كتاب العربية الأول، كتاب الله المعجز الذي يضم من أفانين اللغة وضروب البيان مايعجز اللسان عن إحصائه، ويقصر العقل عن إدراك بدائعه. وهذا البحث لاينشد العمل في ميدان التقابل الدلالي في القرآن الكريم على وجه الإطلاق، بل إن الهدف هو حصر العمل في التقابل الدلالي بين جملتي فعل الشرط وجوابه في القرآن الكريم الذي ظهر في إحدى عشرة آية. وقد حاول البحث التعامل مع تلك الآيات وتحليلها بغية الوقوف على ما تفيده الجمل الشرطية فيها من تقابل دلالي، وقد ظهر أثر ذلك التقابل في تنوع مقاصد تلك الآيات.

جاء تقسيم البحث على ثلاثة محاور، تناول المحور الاول التقابل لغةً واصطلاحاً، وتعرض المحور الثاني لمفهوم التقابل عند القدماء والمحدثين، أمّا المحور الثالث، فتضمن تحليل الآيات موضوع البحث، أعقبه عرض لأهم النتائج وجدول خاص بتلك الآيات.

المحور الأول: التقابل لغةً واصطلاحاً

التقابل لغةً: عند الخليل (١٧٥هـ) "القِبَلُ: الطاقةُ، تقول: لا قِبَلَ لهم، وفي معنى آخر هو التِلْقاءُ، تقول: لَقَيْتُه قِبَلاً: أي مواجهةً... وإذا ضَمَمْتَ شيئاً إلى شيءٍ تقول: قابلْتُهُ بهِ"(١). و"المقابلةُ: المواجهةُ والتقابلُ مثلُه"(٢) "والمقابلةُ والتقابلُ: أن يُقْبِلَ بعضهم على بعضٍ، إمّا بالذات، وإمّا بالعناية والتوفّر والمودة. قال تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦]"(٣)، "ولقيْتُهُ قِبَلاً وقَبَلاً وقُبَلاً: مواجهةً وعِياناً"(٤). وبذلك يتضح أن المعنى اللغوي للتقابل يفيد معنى المواجهة.

التقابل اصطلاحاً:

عرّف الباقلاني (٤٠٣هـ) التقابل بقوله: "أن يُوَّفق بين معانٍ ونظائرها والمضادُّ بضدِّه"(٥)، والمتقابلان: "هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة"(٦). ويسهم المعجم العالمي الموسوعي (١٩٧٦م) بتعريف المصطلح بأنه "كل كلمتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى"(٧). وهناك من ذكر أن التقابل (Contrast) هو أن تتقابل كلمتان في المعنى سواء قبلتا التدرج أو لم تقبلاه مثل short، tall"(٨). وعرّفه بعضهم بأنه: "وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل: الخير والشر، والنور والظلمة، والحب والكراهية، والصغير والكبير، وفوق وتحت، ويأخذ ويعطي، ويضحك ويبكي"(٩).

---

(١) العين: ١٦٦/٥.

(٢) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري: ١٧٩٧/٥ وينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥١/٥، لسان العرب، ابن منظور: ٥٤٠/١١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٦٥٤.

(٤) أساس البلاغة، الزمخشري: ٦٥٩.

(٥) إعجاز القرآن:٨٧.

(٦) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: ٣١٤.

(٧) نقلاً عن: ظاهرة التقابل في علم الدلالة، الدكتور أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، ع ١٠، سنة ١٩٨٤م: ١٥.

(٨) معجم علم اللغة النظري، الدكتور محمد علي الخولي: ٥٨.

(٩) ظاهرة التقابل في علم الدلالة (بحث): ١٥.

المحور الثاني: التقابل عند القدماء والمحدثين

أولاً: التقابل عن القدماء:

لم يغفل علماء العربية الأقدمون عن ظاهرة التقابل، بل تعرضوا للحديث عنها في مصنفاتهم ومؤلفاتهم، وإن تعددت تسميات تلك الظاهرة، فجاء ذكر التقابل عند اللغويين ولكن بمصطلح آخر يقرب منه وهو (التضاد) لوصف كل لفظتين لايمكن الجمع بينهما، وحدّدوه بعبارات تدل على ذلك. ويبدو أن من أقدم الإشارات إلى التضاد ماذكره الخليل (١٧٥هـ) من أن "المحاسن ضد المساوئ"(١). و "الشهيق ضد الزفير"(٢). أمّا عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (٣٢٠هـ) فقد ذكر في كتابه (الألفاظ الكتابية) باباً سمّاه (باب الأضداد) وهي الألفاظ التي تجمع بينها علاقة ضدية، ومثّل لها بتسعة وخمسين زوجاً من الألفاظ المتقابلة منها" الفرحُ والغمُّ، اليسارُ والفقرُ، المدْحُ والثلْبُ، الدنوُّ والبعْدُ، الإظهارُ والكتمانُ"(٣)، وصرّح الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) بمصطلح التقابل وذلك بقوله: "والإرسال يقابل الإمساك"(٤)، و "﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾[السجدة: ١٨]، فقابل به الإيمان"(٥).

وأشار الزمخشري (٥٣٨هـ) إلى التقابل في أكثر من موضع من تفسيره منها قوله: "قابل الإذن بالرجس... والنفس المعلوم إيمانها بالذين لايعقلون وهم المصرون على الكفر"(٦).

أما البلاغيون فقد أفاضوا في الحديث عن التقابل، ولكن بمصطلحات تقرب منه، أهمها الطباق والمقابلة. وتعريف الطباق عندهم أنه "الجمع بين المتضادين"، أي بين معنيين متقابلين في الجملة، كالليل والنهار، والأسود والأبيض"(٧)، أما المقابلة فهي: "أن يؤتى بمعنيين بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل"(٨). ومن البلاغيين من ذكر مصطلحات أخر للتعبير عن التقابل، منها ما وجد عند القزويني (٧٣٩هـ) الذي تواردت عنده أربع مصطلحات للتقابل هي: (المطابقة، الطباق،

---

(١) العين: ١٤٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦١/٣.

(٣) الألفاظ الكتابية: ٢٩٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٥٣.

(٥) المصدر نفسه: ٦٣٧.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، الزمخشري: ٣٥٩/٢.

(٧) كتاب الصناعتين الشعر والنثر، أبو هلال العسكري: ٣٠٧ وينظر: المثل السائر في أدب أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير: ١٤٣/٣.

(٨) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٢٩٢.

التضاد، المقابلة)[١]، أمّا عند العلوي (٧٤٩هـ)، فترد عنده خمس مصطلحات للتقابل هي: (التطبيق، التضاد، التكافؤ، الطباق، المقابلة)[٢].

ثانياً: التقابل عند المحدثين

يعد التقابل عند اللغويين المحدثين أحد أنواع العلاقات الترابطية داخل الحقل المعجمي التي تضم التقابل (التخالف، التضاد) Antonymy، الترادف Synonymy، الاشتمال (التضمين) Hyponymy،التنافر Incompalitiy. وقسّم اللغويون الغربيون التقابل على أنواع هي[٣]:

١- التقابل الحاد (غير المتدرج) Ungradable نحو: (حي - ميت)، (ذكر- أنثى) (أعزب- متزوج)، وهذا النوع قائم على أن نفي أحد زوجي التقابل ليتضمن تأكيد الآخر وبالعكس.

٢- التقابل المتدرج Gradable نحو: (واسع- ضيق)، (حار- بارد)، وهذا النوع من التقابل نسبي، ويقع بين نهايتين لمعيار متدرج.

٣- التعاكس Conversness (المتضادات العلائقية) وهو علاقة بين أزواج من الألفاظ نحو: (باع- اشترى) ، (زوج- زوجة)، (والد- ابن)، ويدخل ضمن هذا النوع الظروف المكانية نحو: (فوق- تحت)، (أمام- خلف)، (شمال- جنوب)، والتقابل الاتجاهي في الأفعال نحو: (يأتي- يذهب)، (يصل- يغادر)، والتقابل العمودي نحو: الشمال نسبةً للشرق والغرب، والتقابل الأفقي الامتدادي نحو: الشمال نسبةً للجنوب، والشرق نسبةً للغرب، ويضم هذا النوع أيضاً المصطلحات النحوية المتقابلة نحو: الأفعال المبنية للمعلوم والمجهول.

أما المحدثون من اللغويين العرب، فقد ذهب عدد منهم مذهب الغربيين في تناولهم لظاهرة التقابل بوصفها إحدى العلاقات في نظرية الحقول الدلالية[٤]. وعرض سيد قطب (١٣٨٥هـ) نوعاً من التقابل هو تقابل الصورة بوصفه طريقة من طرائق التصوير التي

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٢٨٨، ٢٩٢.

(٢) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي: ٣٧٧/٢، ٣٧٨. ٣٧٨.

(٣) ينظر: علم الدلالة، جون لاينز:٩٥-١١٠، علم الدلالة، إ ف.بالمر: ١٠٩-١١٦.

(٤) ينظر: علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر: ١١٧، ١١٨، علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً، وتطبيقاً، الدكتورة نور الهدى لوشن: ١١٧، ١١٨، التقابل الدلالي ((دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء))، الدكتورة نوال بنت ابراهيم بن محمد الحلوة، مجلة علوم اللغة، مج ٩، ع٢، سنة ٢٠٠٦: ١٣٥.

يستعملها القرآن الكريم في عرض المشاهد وتقريبها إلى الذهن، نحو ما يظهر في المقابلة بين صور النعيم والعذاب في الآخرة، أو المقابلة النفسية بين المؤمنين والكافرين وسوى ذلك(١). ورأى الدكتور الجنابي أن للتقابل نمطين: النمط الظاهر والنمط الخفي(٢). وأورد العبيدي أنواعاً أخر من التقابل تتجاوز مستوى اللفظة إلى ما فوقها من تراكيب وأساليب كتقابل الجملة والموقف(٣). وهناك من ذكر أنواعاً أخر من التقابل (وسمّاه التضاد) فضلاً عمّا ذكره الغربيون هي: التقابل (التضاد) الجزئي، الدائري، الرتبي، الانتسابي(٤). ورأى باحث آخر أنه يمكن تقسيم التقابل على نمطين: بسيط ومركب(٥).

المحور الثالث: تحليل الآيات

أولاً: التقابل بين جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط الاسمية

١- التقابل بين (الكثرة والقلة)

في قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: ٢٦٥] ورد التقابل بين جملتين: جملة فعل الشرط (فإن لم يُصبْها وابلٌ) وجملة جواب الشرط (فطلٌ). سياق الآية الكريمة هنا في معرض ضرب المثل بغية إخراج المعنى الذهني في صورة حسية على نحو ما يعرضها القرآن الكريم، فهو يصوّر الصدقات التي ينفقها المؤمن ابتغاء مرضاة الله كجنةٍ فوق ربوة يصيبها الوابل من المطر، فيُربي ويُخصب، فإن لم يصبها هذا الوابل، فإن فيها من الخصب ما يجعل القليل من المطر ينبتها ويحييها(٦)، فقلب

---

(١) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ٨٢، ٨٣.

(٢) ينظر: ظاهرة التقابل في علم الدلالة (بحث): ٢١، ٢٣.

(٣) ينظر: ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية رسالة ماجستير، عبد الكريم عبد القادر حافظ العبيدي، كلية الآداب جامعة المستنصرية،١٤١٠هـ-١٩٨٩م: ٨٣، ٨٨ وينظر: التقابل الدلالي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، منال صلاح الدين عزيز الصفار، كلية الآداب، جامعة الموصل،١٤١٤هـ-١٩٩٤م:١٦٠،١٣٣.

(٤) ينظر: علم الدلالة- علم المعنى، الدكتور محمد علي الخولي: ١٢١، ١٢٢.

(٥) ينظر: أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، عمّاري عز الدين، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠٠٩-٢٠١٠: ٦٢، ٦٣.

(٦) ينظر: التصوير الفني في القرآن: ٣٧، ٣٨.

المؤمن تحييه الصدقات ويزداد صلة بخالقه كما يُحيي المطر تلك الجنة[١].

ابتدأت جملة فعل الشرط (فإن لم يُصبْها وابلٌ) بأداة الشرط الحرفية الجازمة (إن) التي تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع، لكنها استعملت استعمال (إذا) في هذا الموضع للدلالة على الأمور المقطوع بها[٢]، لأن المتحدث هنا هو الحق تبارك وتعالى الذي لا يتطرق إلى قوله ذرة شك. ولابد من إضمار (كان) في هذه الجملة على تقدير: فإن لم يكن الوابل أصابها، لأن قوله: (فَإِنلَّمْيُصِبْهَاوَابِلٌ) هو أمر قد مضى، فصلح الكلام بذلك[٣]. و (وابلٌ) من (وَبَلَ) "يدل على شدّةٍ في شيءٍ وتجمّع. الوَبْلُ والوابِلُ: المطرُ الشديدُ"[٤]، و "المَطَرُ الثقيلُ القِطارُ"[٥].

والزمن الذي تدل عليه جملة فعل الشرط هو الزمن العام، فالفعل (يصبْها) لا ينصرف إلى زمن محدد، و إنما هو زمن عام يشمل الماضي والحال والمستقبل، لأن سقوط المطر على الجنة أو البستان الذي شُبِّه بحصول الأجر عن النفقة، هو أمر يحدث في كل زمان[٦].

ووردت جملة جواب الشرط (فطلٌّ) مقترنة بالفاء لأنها اسمية لا تصلح أن تقع شرطاً[٧]، وفيها ثلاثة أوجه: أحدها: (أن) المحذوف خبر على تقدير: (فطلٌّ يصيبُها) ، وجاز الابتداء هنا بالنكرة، لأنها جاءت في جواب الشرط وهو من مسوِّغات الابتداء بالنكرة. الثاني: حذف المبتدأ، أي : فالذي يصيبُها، أو فمصيبُها طلٌّ. والثالث: حذف الفعل على تقدير: فيصيبُها طلٌّ[٨]. و(طلٌّ) من (طَلَلَ) "والطلُّ: المطرُ الضعيفُ القِطْرِ الدائمِ، وهو أرسخُ المطرِ

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٠٩/١.

(٢) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ١١٣/٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن، الفرّاء: ١٧٨/١، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٣٢٥/٢.

(٤) مقاييس اللغة: ٨٢/٦.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٥٢.

(٦) ينظر: الزمن في القرآن الكريم- دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه-، الدكتور بكري عبدالكريم : ٢٤٦.

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي: ١١٠/٤، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري: ١٨٦/١.

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٣٢٥/٢، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: الحلبي: ٦٤١/١.

المطرِ ندىً"[١]. والمعنى المراد هنا أن عمل المؤمن هو كتلك الجنة التي يصيبها المطر سواء أقلَّ المطر أم كثر، فإنها تنبت وتربع، لأن الطل إذا كان يدوم، فإنه يعمل عمل الوابل وكذلك إنفاق المؤمن ماله في سبيل الله، فإنه لا يبور أبداً قلّ أو كثر، بل يتقبله الله تعالى منه وينمِّيه كلٌ على حسب عمله[٢]، ولذلك جاءت جملة الجواب اسمية لتدل على ثبات أجر الإنفاق في سبيل الله.

وبذلك يتضح أن التقابل بين جملتي فعل الشرط وجوابه هو تقابل بين (الكثرة والقلة) أي كثرة إنفاق المال في سبيل الله وقلته، ممّا يندرج في نطاق العبادات، لأن الإنفاق في سبيل الله هو وسيلة يتقرب بها المؤمن من ربه الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[التوبة: ١٢١] ويتضح أيضاً ما للتقابل من أثر في إظهار مقصد الآية وهو الحض على الإنفاق في سبيل الله تعالى.

٢- التقابل بين (الفقر والغنى)

جاء في سياق الحض على إمهال الدائن لمدينة المعسر الذي أعيته السبل عن سداد دينه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٨٠]، فصدِّرت جملة فعل الشرط (وإن كان ذو عسرةٍ) بـ(إن) الشرطية الجازمة، أما (كان) ففيها وجهان: أحدهما: أن تكون (تامة) بمعنى وقع أو حدث، أي: إن وقع ذو عسرة[٣]، فهذا أحسن ما قيل فيه، لأنه يكون عاماً لجميع الناس، الآخر: أن تكون (ناقصة)، فيكون خبرها محذوفاً على تقدير: وإن كان ذو عسرة في الدَين[٤]. وعُسْرة مصدر من (عَسَرَ) وهو "قِلّةُ ذاتِ اليدِ"[٥]، "ويدلّ على صعوبة وشدة. فالعُسْرُ: نقيضُ اليُسْرِ، والإقلال والإقلال أيضاً عُسْرَة لأن الأمر ضيق عليه شديد"[٦]، فالمقصود بالعُسْر هو ضيق الحال من جهة انعدام المال.

---

(١) العين: ٤٤/٧وينظر: لسان العرب: ٧٢٠/١١.

(٢) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٢٥٢/١، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤٢٦/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٠٥/١، التبيان في أعراب القرآن، العكبري: ٢٢٦/١.

(٤) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس: ١٦٤/١.

(٥) العين: ٣٢٦/١.

(٦) مقاييس اللغة: ٣١٩/٤.

وجاءت جملة الجواب (فنَظِرَةُ إلى ميسرةٌ) لتبين الحكم الإلهي في حق المعسر الذي أعجزه فَقْدُ المال عن الإيفاء بما في ذمته من دَين، لذلك وردت اسمية لتؤكد ثبات ذلك الحكم، واقترنت بالفاء الرابطة في جواب الشرط، أمّا قوله: ((فنظرةٌ)) فهي مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف على تقدير: فعليكم نظرَةُ[١]، أو "خبر مبتدأ محذوف أي فالأمر أو فالواجب"[٢]. و(نظرةٌ) من (نَظَرَ) و "النَظَرُ: الانتظارُ. يُقال: نَظَرْتُهُ وانْتَظَرْتُهُ و أَنْظَرْتُهُ، أي: أَخّرْتُه"[٣]، أما مَيْسرة فمن (يَسَرَ)، و "اليُسْرُ: ضدُّ العُسْرِ... واليَسار: الغِنى"[٤].

واختلف أهل العلم في حكم الإنظار والتأخير فيما إذا كان واقعاً على أهل الربا أم هو منسحب على صاحب كل دين حَالٍّ، فذكر ابن عباس وشريح أن ذلك الحكم خاص بأهل الربا، أما سائر الديون فليس فيها إنظار بل تؤدى إلى أهلها، أما قول الجمهور، فالحكم هو الإنظار إلى حين ميسرة وهو حكم ثابت في المعسر سواء أكان الدين رباً أم غيره[٥]، "لأنه لمّا لمّا أبطل حكم الربا صار رأس المال ديناً بحتاً، فما عُيِّن له من طلب الإنظار في الآية حكم ثابت للدَيْن كله"[٦].

ويبدو أن التقابل الذي حملته الآية الكريمة هو بين (الفقر والغنى) مما يتعلق بمجال المعاملات والمال، فالدَيْن وتأخير سداده إنما يتصل بأمور المال الذي تقوم عليه حياة الناس، ومن ثَمَّ فقد أظهر هذا التقابل مدى عناية المولى تعالى بشؤون عباده المؤمنين وتيسير أمور معاشهم لتستقيم بذلك حياتهم، من خلال الحض على تيسير التعامل المالي.

٣- التقابل بين (الخروج والدخول)

ورد التقابل بين جملة فعل الشرط (فإنْ يخرجُوا منها) وجملة الجواب الاسمية (فإنّا داخلون) في قوله تعالى حكاية عن بني اسرائيل: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾[المائدة: ٢٢]. والآية الكريمة تروي جانباً من قصة موسى(عليه السلام) مع بني اسرائيل حين أمرهم بدخول الأرض المقدسة (فلسطين)، فالضمائر في "فيها، وندخلها ومنها...تعود إلى الأرض المقدسة"[٧]. ولم يكن بنو اسرائيل

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢٢٦/١، الدر المصون: ٦٦٩/١.

(٢) الدر المصون: ٦٦٩/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٣ وينظر: أساس البلاغة: ٨٥٩.

(٤) مقاييس اللغة: ١٥٥/٦ وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٩١، ٨٩٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ٤٩٦/٢، ٤٩٧.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور: مج٢، ج٩٦/٣.

(٧) مرجع الضمير في القرآن الكريم، الدكتور محمد حسنين صبرة:١٨٤.

ليذعنوا لأمر نبيهم من دون الخوض في الجدال واللجاج، فكان ردّهم: (إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا)، "وهذا تصريح بالامتناع التام عن أن يقاتلوا الجبابرة، ولذلك كان النفي بـ (لن)"[١] فتعليل بني اسرائيل لعدم دخول الأرض المقدسة بسبب جبنهم وخوفهم من مواجهة أولئك الجبابرة، وجزعهم من قتالهم[٢]، "وإنما قالوا هذا على سبيل الاستبعاد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[الأعراف: ٤٠]" [٣]. وهناك من ذكر أن "هذا توجيه منهم لأنفسهم بخروج الجبارين منها، إذ علّقوا دخولهم على شرط ممكن وقوعه"[٤]. وهذا الكلام فيه نظر، لأن جملة فعل الشرط افتتحت بـ(إن) وهي أداة شرط تستعمل للأمور غير المحتملة والمشكوك فيها، ووقوع الفعل المضارع في حيزها يرشحه للدلالة على الزمن المستقبل[٥]، مما يتناسب مع مع السياق الذي يتحدث عن بني اسرائيل الذين جُبلوا على الجبن والخنوع بعدما عاشوا زمناً طويلاً في كنف فرعون وقومه، أي أن خروج الجبابرة سيكون – في قناعة بني اسرائيل– أمراً مستبعد الحصول.

ثم جاء تصريحهم بالتهالك على دخول الأرض المقدسة بالإتيان بالجملة الاسمية المؤكدة (فإنّا داخلون)[٦]، التي تمثل جملة جواب الشرط التي اقترنت بالفاء، وجاء التوكيد بـ(إنّ) وباسم الفاعل (داخلون) الذي يدل على ثبوت الوصف قياساً بالفعل[٧]، ولهذا قال: (داخلون) ولم يقل: (سندخلها). وفي الكلام حذف على تقدير:"داخلون الأرض حذف المفعول للدلالة عليه"[٨].

وتبدو هنا جبلة اليهود على حقيقتها من دون حجاب، ذلك أن الخطر قريب ماثل أمامهم، فهم يريدون نصراً لا ثمن فيه ولا جهد، يتنزل عليهم تنزل المن والسلوى[٩]، ولا يريدون يريدون مناجزة أولئك الجبابرة والدخول معهم في أتون حرب لا يستطيعون الثبات فيها. ويظهر

---

(١) البحر المحيط: ٤٧٠/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٠٩/٦.

(٣) التفسير الكبير، الفخر الرازي: مج٨، ج٣٣٣/١١.

(٤) البحر المحيط: ٤٧٠/٣.

(٥) ينظر: شرح المفصل: ١٠٧/٥، البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١٠٥٤.

(٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ٧٦/٦.

(٧) ينظر: معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل السامرائي: ٤٧.

(٨) الدر المصون: ٥٠٦/٢.

(٩) ينظر: في ظلال القرآن: ٨٧٠/٢.

أن التقابل الدلالي الذي حملته جملتا فعل الشرط وجوابه هو تقابل اتجاهي مكاني بين (الخروج والدخول)، فدخول بني اسرائيل الأرض المقدسة مشروط بخروج الجبابرة منها، وعليه فإن هذا التقابل كشف عن أمرين لا ثالث لهما، أحدهما: جبن بني اسرائيل وخوفهم من مواجهة الجبابرة أصحاب الأرض، والآخر: يتمثل بتعجيز بني اسرائيل لنبيهم موسى(عليه السلام) عن مطالبتهم بدخول الأرض المقدسة.

٤- التقابل بين(الإصابة والكشف)

تضمن قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الأنعام: ١٧] و ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[يونس: ١٠٧] تقابلاً بين جملتي فعل الشرط وجوابه: (وإن يمسْسك اللهُ بضُرٍّ) ، (فلا كاشفَ لهُ إلاّ هو) على التوالي. الخطاب الإلهي في الآيتين الكريمتين موجّه إلى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) لبيان أن ما يصيبه من شدة أو بلاء أو شظف في العيش، فلا كاشف له إلاّ الله الذي أصابه به من دون ما يعبد المشركون من الآلهة والأنداد(١)، لأن الأشياء كلها بيد الله تعالى، والحول والقوة له وحده، فيظهر بذلك فساد حال المعبودين من دونه الذين لا يملكون القدرة على كشف الضر أو جلب النفع(٢).

ابتدأت جملة فعل الشرط بالأداة الجازمة (إنْ)، وجاء فعل الشرط (يمسسك) بصيغة المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال، لكن الزمن هنا عام غير محدد، لأن إصابة الله عباده بالضر أو النفع يمكن أن تقع في كل وقت(٣) والمراد بالمسّ هنا معنى ": أصاب"(٤). و "الضُرُّ: سوءُ الحالِ، إمّا في نفسه لقلّةِ العلم والفضل والعفةِ، وإمّا في بدنهِ لعدم جارحةٍ ونقصٍ، وإمّا في حالةٍ ظاهرةٍ من قلّةِ مالٍ وجاهٍ"(٥). والباء في بـ(ضرٍّ) "للإلصاق المعنوي، فكأنها تلصق الضر بمجرورها(٦)".

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٨٨/٧، ٢٠٤/١١، الكشاف : ١٠/٢، ٣٦١/٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١٤٧/٥، ٢٢٩/٧.

(٣) ينظر: الزمن في القرآن الكريم: ٢٤٦.

(٤) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي: ١٠٤.

(٥) مفردات الفاظ القرآن:٥٠٣.

(٦) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم، الدكتور محمد محمد داود: ٣٥٢/١.

أما جملة الجواب الاسمية فابتدأت بالفاء الرابطة وجاءت منفيةً بـ (لا) النافية للجنس التي يُراد بها "نفي العموم"(١)، لذلك قال: ((كاشف)) بصيغة اسم الفاعل، ولم يقل: ((يكشف)) لدلالته على نفي الصيغة، لأن المراد نفي صفة الكشف عن أحد من المخلوقين، فضلاً عمّا في اسم الفاعل من دلالة ثبوت المعنى المقصود قياساً بالفعل الذي يدل على التجدد.

و (كاشف) من (كَشَفَ) و "الكَشْفُ: رَفْعُكَ شيئاً عمّا يواريه ويغطّيه، كرفع الغطاء عن الشيء"(٢)، "يُقال: تكشّفَ البرقُ إذا ملأ السماءَ، وكاشفَهُ بالعداوةِ إذا بأدأهُ بها"(٣). و (كاشِف) هو اسم (لا)، و (لهُ) خبرها، و (إلاّ هوَ) فيه وجهان: أحدهما: أنه بدل من محل (لاكاشِفَ)، وهو الرفع على الابتداء، والآخر: أنه بدل من الضمير في (لهُ)(٤). "ومرجع الضمير في (لهُ) هو (ضُر). ومرجع الضمير (هو)...هو الله"(٥). ومجيء جملة الجواب بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء " إنما يستعمل في الأمر الذي ينكره المخاطب أو ما ينزّل هذه المنزلة"(٦)، "والقصر بالاستثناء فيه رد على إنكار وفيه قوة وتأكيد في الرد عليه، ولذا يؤتى به في المواقف التي تحتاج إلى تأكيد كبير أو إلى رد على إنكار"(٧)، مما يناسب السياق السياق هنا الذي يشير إلى تأكيد ألوهية الله وربوبيته الحقة التي أنكرها المشركون، وبطلان ماسواه من المعبودات لقوله تعالى فيما سبق من آيات في سورتي الأنعام ويونس: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤]، ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦].

ولعل التقابل هنا هو بين (الإصابة والكشف) أي ما يصيب الإنسان من ضرٍّ وسوء حال وما يقابله من كشف ذلك الضرّ ورفعه وإزالته، ولما كان ذلك إنما يحصل بقدرة الله تعالى الذي بيده مقاليد كل شيء وليس ذلك لأحد سواه والإيمان بذلك يمثل جزءاً من عقيدة الإسلام، وعليه فإن هذا التقابل يندرج في إطار العقيدة، ويتبين ما للتقابل من أثر في تأكيد قدرة الله تعالى التي لا تدانيها أية قدرة، ومن ثَمَّ الاستدلال على وجوده سبحانه.

---

(١) شرح المفصل: ٢٦٤/١.

(٢) العين: ٢٩٧/٥ وينظر: لسان العرب: ٣٠٠/٩.

(٣) الصحاح: ١٤٢١/٤.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٤٨٥/١ ، الدر المصون: ٥٢/٣.

(٥) مرجع الضمير في القرآن الكريم: ٢٠٣.

(٦) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الفخر الرازي: ٣٦٢ وينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ١٢٣.

(٧) معاني النحو، الدكتور فاضل السامرائي: ٢١٧/٢.

ثانياً: التقابل في جملة فعل الشرط وجملة الجواب الفعلية

١- التقابل بين (الفرح والحزن)

من أمثلة التقابل الدلالي في الشرط قوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ **[آل عمران: ١٢٠]** و﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ **التوبة: ٥٠**، إذ تضمنت الآية من آل عمران تقابلين: احدهما يمثله قوله : (﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) والذي ورد أيضاً في الآية من سورة التوبة (إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ).

ذكر أن المخاطب في الآية من سورة آل عمران هم المؤمنون ليتضح لهم ما يحصل لمنافقي أهل الكتاب من حزن وسوء إن أصاب المؤمنين نصر وغنيمة ورخاء ونحو ذلك، وما يحصل لهم من سرور إن هُزم المسلمون أو قُتلوا[١]. أمّا المخاطب في آية سورة التوبة فهو الرسول (ﷺ)، فقد روي أن الآية نزلت في حق المنافقين من أهل الاسلام الذين تخلفوا في المدينة عن النبي (ﷺ) وأصحابه غداة غزوة تبوك، فكان المنافقون يشيعون أخبار السوء عن المسلمين، فبلغهم تكذيب ادِّعائهم وسلامة النبي (ﷺ) وأصحابه، فساءهم ذلك، فنزلت الآية[٢].

والفعل (تمسسْ) معناه "أصاب"[٣]، والحسنة يعني: "النصر والغنيمة، والسيئة يعني: القتل والهزيمة"[٤]، أي ما يصيب المسلمين من خير أو شر. أمّا جملتا الجواب (تسؤهم) في آيتي آل عمران والتوبة على التوالي، فقد جاءت غير مقترنة بفاء الجزاء، لأن الفعل (تسُؤْ) مضارع ممّا يصلح جزاءً. والضمير في (تسؤْهم) يعود على معنى (بطانة) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ **آل عمران: ١١٨**[٥]، أمّا في الآية من سورة التوبة، فالضمير عائد على المنافقين الذين قال عنهم الحق تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ **[التوبة: ٤٥]**.

---

(١) ينظر: جامع البيان: ٨٧/٤، الكشاف.:٣٩٩/١

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٧٠/١٠، لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: ١٦٠.

(٣) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ١٠٤.

(٤) الوجوه النظائر لألفاظ الكتاب العزيز، الدامغاني: ١٧٣.

(٥) ينظر: مرجع الضمير في القرآن الكريم: ٤٩٥.

والزمن الذي تدل عليه جمل الشرط والجواب زمن عام يتضمن الماضي والحال والمستقبل، لأن السياق يرجّح ذلك، فكل ما يصيب المؤمنين من خير ويعود عليهم بالنفع يحزن أعداء الاسلام من منافقين وغيرهم في كل زمان، وعليه فالتقابل هنا ليس تقابلاً لفظياً بين (الحسنة والسيئة) كما يبدو، بل هو تقابل معنوي بين (الفرح والحزن)، لأن انتصار المسلمين وظفرهم بأعدائهم مدعاة للفرح والسرور، يقابل ذلك ما يسببه ذلك النصر من حزن بالغ لأعداء الإسلام من منافقي أهل الكتاب.

أما التقابل الآخر الذي ورد في الآية من آل عمران فيمثله قوله تعالى: (وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)، وابتدأت جملة فعل الشرط (إن تُصبْكم سيئةٌ) بأداة الشرط (إن) التي عملت الجزم في فعل الشرط (تصبكم) ، ومصيبةٌ من (صَوبَ) "أصلها من الرَّمْيةِ ثم اختصّت في النائبة... وأصاب: جاء في الخير والشر"(١).

وجاءت جملة الجواب (يفرحُوا بها) مبدوءة بالفعل المضارع المجزوم (يفرحُوا) الذي عاد فيه الضمير (الواو) على المنافقين، أما الضمير (الهاء) في (بها) فعائد على المصيبة. ولعل السبب في استعمال (المس) مع الحسنة والإصابة مع (السيئة) و (المصيبة) أن "المس مستعارٌ لمعنى الإصابة فكان المعنى واحداً"(٢)،وليبين الله تعالى "أن بأدنى طروء الحسنة تقع المساءة بنفوس هؤلاء المبغضين، ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة وهي عبارة عن التمكن، لأن الشيء المصيب لشيء فهو متمكن منه أو فيه، فدلّ هذا المنزع البليغ على شدة العداوة، إذ هو حقدٌ لا يذهب عند الشدائد، بل يفرحون بنزول الشدائد بالمؤمنين، وهكذا هي عداوة الحسد في الأغلب، ولاسيما في مثل هذا الأمر الجسيم الذي هو ملاك الدنيا والآخرة"(٣).

وبذلك يتضح أن التقابل الثاني حاصل بين (الحزن والفرح) ، لأن ما يقع للمسلمين من هزائم وقتل يستوجب حزنهم يضادّ ذلك فرح المنافقين وسرورهم لأنهم مرضى قلوب استوطن الحسد فيها ورتع.

وحاصل ما سبق ذكره يظهر أن التقابل هنا يندرج في باب (الألفاظ النفسية)، لأن الفرح والحزن هما من المشاعر التي تتعلق بالنفس الإنسانية، وقد لجأ القرآن الكريم إلىاستعمال التقابل ها هنا لكشف خبايا نفوس أعداء الإسلام من منافقي أهل الكتاب والإسلام معاً، فأظهر شدة عداوتهم التي لا تنقطع وحسدهم المتواصل للمؤمنين.

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٩٥.

(٢) الكشاف: ٣٩٩/١.

(٣) المحرر الوجيز: ٢٩٢/٣.

٢- التقابل بين (الفقر والغنى)

وردت جملة جواب الشرط الفعلية (فسوف يُغنيكُم اللهُ من فضلِه) في إطار التقابل مع جملة فعل الشرط (و إن خفْتُم عيلةً) في الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[التوبة: ٢٨].

روي في سبب نزول الآية أن المشركين كانوا يقدمون إلى البيت الحرام ويجيئون بالطعام، فلما نُهوا عن المجيء إلى البيت الحرام شق ذلك على المسلمين وقالوا: من يأتينا بالطعام والمتاع؟ فأنزل الله الآية[١]. تصدرت أداة الشرط (إن) التي تدل على المستقبل جملة فعل الشرط، فرشّحت بذلك زمن فعل الشرط الماضي (خفْتُم) للدلالة على زمن المستقبل. وربما جاء التعبير بالفعل الماضي مع الشرط ليدل على وقوع الحدث جملة واحدة، أي بمعنى إذا وقع الخوف أو حصل[٢]. والضمير في (خفْتُم) عائد على المؤمنين المخاطبين في الآية الكريمة. و (عَيْلة) من (عَيَلَ)" والعَيْلةُ الحاجةُ. عَالَ الرجلُ يعيل عَيْلةً إذا احتاج"[٣]، ومعناه أيضاً الفقر والفاقة[٤]. واقترنت جملة جواب الشرط بالفاء لابتدائها بسوف، وهي حرف تنفيس تنقل زمن المضارع من الزمن الضيق (الحال) إلى الزمن الواسع (الاستقبال)[٥]. و (يغنيكم) من (غَنِيَ) "والغِنى يكون بالمال وغيره من القوة والمعونة وكل ما ينافي الحاجة"[٦]. وجاء وعد الله تعالى بإغناء أهل مكة والمسلمين بوسائل منها إدرار المطر عليهم فكثر خيرهم، وإسلام العرب فزاد حجَّهم وكثرت تجارتهم مع أهل مكة، فضلاً عمّا فتح الله على المسلمين من باب أخذ الجزية من أهل الكتاب.[٧] الكتاب.[٧]

والآية الكريمة تشير إلى أن العقيدة التي يريد لله أن تخلص لها القلوب هي أنه تعالى

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١/١٠، لباب النقول: ١٥١

(٢) ينظر: معاني النحو: ٥٣/٤.

(٣) العين: ٢٤٩/٢ وينظر مقاييس اللغة: ١٩٨/٤.

(٤) ينظر: الصحاح: ١٧٧٩/٥.

(٥) ينظر: مغني اللبيب: ١٥٨/١، ١٨٧.

(٦) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري: ١٨٥.

(٧) ينظر: معالم التنزيل: ٢٨٢/٢، المحرر الوجيز: ٢٥٤/٦

المتكفل بأمر الرزق، وحين يشاء يستبدل أسباباً بأسباب ويغلق باباً ويفتح أبواباً[١] وعليه فإن التقابل هنا بين (الفقر والغنى) الذي يبدو لأول وهلة أنه تقابل يختص بأمور المعاش والمال، لكنه في حقيقة الأمر متعلق بالجانب العقدي. فالله تعالى- كما بينت الآية- أراد صرف الخوف من حصول الفقر الذي أصاب نفوس المؤمنين، فجاء بما يقابل ذلك وهو الوعد بالغنى وزيادة المال وكثرته على حسب ماتقتضيه مشيئته، والإيمان بذلك هو جزء من عقيدة الإسلام، فكان المقصد من التقابل تأكيد قدرة الله تعالى على ذلك.

وتكرر التقابل بين (الفقر والغنى) أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٣٢] وذلك بين جملتي الشرط والجواب (إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ) ، (يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ) على التوالي، مع وجود اختلاف عن آية التوبة السابقة، وهو أن الفقر هنا حقيقة ماثلة للعيان، وليس فقراً يُخشى وقوعه.

سياق الآية الكريمة حض على تزويج الأيامى من المؤمنين من الرجال والنساء أحراراً كانوا أم عبيداً، والأيّم من لا زوج له، ويُقال ذلك لمن تزوج وفارق، أو لمن لم يتزوج أبداً[٢]. وجيء بفعل الشرط (يكونوا) بصيغة المضارع ليدل على الحال من دون المستقبل لأن الحديث هنا عن فقر الأيامى حال تزويجهم وليس مستقبلاً، فضلاً عن أن "التعبير بالمضارع يُشعر بأنه قد يكون في النكاح ضيق وسعة"[٣]، لأنه يدل على التجدد وليس الثبات. أما الضمير (الواو) فعائد على الأيامى المذكورين في الآية. ووردت جملة الجواب غير مقترنة بالفاء لأن الفعل المضارع (يُغنهم) يصلح أن يقع جواباً، "وقيل: يُغنِهم بالتزويج، وهذا صحيح في اللغة، لأن فقيراً إنما يُعرّف بالإضافة، فيُقال: فقيرٌ إلى الطعام، وفقيرٌ إلى اللباس، وفقيرٌ إلى التزويج[٤]. والمراد بالغنى هنا إمّا وعد الله تعالى بإغناء الفقراء المتزوجين من المؤمنين الذين همُّهم إرضاء ربهم وتجنب معصيته[٥]أو العفاف، فالغنى يحصل بالنكاح للاستغناء به عن الوقوع في الزنا، فالأمر هنا ليس وعد الله تعالى بإغناء من يتزوج، بل المقصود أن ليس في الفقر ما يمنع من النكاح سواء للرجل أو المرأة[٦]. والمعنى الأول أرجح لأن "الغنى لابدّ أن

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ١٦١٩/٣.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣٦٢/٣.

(٣) نظم الدرر: ٢٦٦/١٣.

(٤) إعراب القرآن: ٢٥٧/٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١٨٠/٤.

(٦) ينظر: التفسير الكبير: مج٨، ج٣٧١/٢٣.

أن يعقب الفقر هنا، بل إن هذا هو ما تريد الآية أن تقرره"[١] من تأكيد إبدال الفقر بما يقابله من الغنى للحض على بناء الأسرة المسلمة، فالتقابل بين (الفقر والغنى) في هذه الآية ليس كسابقه في آية التوبة الذي اندرج تحت إطار العقيدة، إنما هو يتعلق بشؤون المال اللازم لتكوين الأسرة والمجتمع اللذين حرص الإسلام على العناية بهما، فأظهر التقابل بذلك ما رسم الإسلام من طريق واضح ومنهج سليم ليكفل بناء الأسرة المسلمة.

٣- التقابل بين (العفو والعذاب)

ورد قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾[التوبة: ٦٦] مرتبطاً بما سبق من قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾[التوبة: ٦٥] وذلك في سياق الحديث عن بعض المنافقين الذين كانوا يستهزؤن بالرسول(ﷺ) وبما جاء به حين كانوا سائرين في غزوة تبوك، فأطلعه الله تعالى على مقالتهم، وحين أخبرهم النبي (ﷺ) بما قالوه أنكروا ذلك فنزلت الآية[٢].

ابتدأت جملة فعل الشرط (إن نعفُ عن طائفةٍ منكُم) بأداة الشرط الجازمة (إن) التي تستعمل للأمور غير المقطوع بها لكنها قد تستعمل استعمال (إذا) للدلالة على المتيقّن وقوعه، فجيء بأسلوب الشرط الدال على تحقق العفو ووقوع العذاب، ولاسيّما أن الخطاب هنا عائد على ملك الملوك، ولذلك ورد الفعلان (نعفُ) و (نعذبْ) بصيغة المضارع الدال على الجمع. و (نعفُ) من (عَفَا) "العَفْوُ: تركُك إنساناً اسْتوجَب عقوبةً فعَفَوْتَ عنه تعفُو، واللهُ العفوُ الغفورُ"[٣]، وأصله "المَحْوُ والطمْسُ"[٤]، و لمّا كان العفو يتضمن إسقاط العقوبة ومحوها وطمسها، فقد ناسبه أن يركّب فعله مع حرف المجاوزة (عن)... لأن العفو نوع من التجاوز عن المعصية"[٥]. "و الطائفة واحد واثنان، وإنما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله (ﷺ) والقرآن وضحك إليهما آخر فنزل (إن نعفُ عن طائفة) يعني الواحد الضاحك (نعذب طائفةً) يعني المستهزئين"[٦]، "ومن سنن العرب: الإتيان بلفظ الجمع والمراد به واحد واثنان"[٧].

---

(١) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية، الدكتور سمير شريف استيتية:٧٩.

(٢) ينظر: جامع البيان: ١٩٦/١٠، الكشاف: ٢٧٧/٢.

(٣) العين: ٢٥٨/٢ وينظر: الصحاح: ٢٤٣٣/٦.

(٤) لسان العرب: ٧٢/١٥.

(٥) القرآن الكريم وتفاعل المعاني: ٣٢٣/٢.

(٦) معاني القرآن: ٤٤٥/١ وينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٧١/٢.

واثنان"[١]. وذُكر أن الرجل الذي عفا الله عنه اسمه مخشّن بن حُميَّر أومخشي أومخاشن، وكان قد تاب من ذنبه ودعا الله أن يُستشهد ويُجهل أمره، فكان ذلك في اليمامة ولم يوجد جسده[٢].

أما جملة جواب الشرط (نعذّب طائفةً)، فصُدّرت بالفعل المضارع (نعذب)، والمعنيَ بالعذاب هنا الطائفة من المنافقين الذين أصرُّوا على الكفر ولم يتوبوا عمّا بدر منهم من الطعن في رسول الله (ﷺ) والاستهزاء بآيات المولى تعالى[٣].

ويمكن القول إن التقابل الذي أظهرته الآية بين (العفو والعذاب) متعلق بالجانب النفسي، لأن الإخبار بعفو الله تعالى يريح النفس ويبعدها عن اليأس من رحمته، وبعكس ذلك التهديد بإيقاع العذاب الذي يأخذ بمجامع النفس ويسلمها إلى الشقاء. وعليه فقد أوضح هذا التقابل الموقف الحازم للإسلام في قضية الاستهزاء بدين الله وبرسوله (ﷺ).

٤- التقابل بين (القتال والصلح)

تضمن قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[الحجرات: ٩] التقابل بين جملة فعل الشرط (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلُوا) وجملة الجواب (فأصلحوا بينهما).

روي في سبب نزول الآية أقوال، منها ماجرى بين الأوس والخزرج حين أساء عبد الله بن أبيّ بن سلول الأدب مع رسول الله (ﷺ) وهو متوجّه إلى سعد بن عبادة لزيارته، فردّ على بن أبيّ عبد الله بن رواحة، فتجالد الحيّان بسبب ذلك، فنزلت الآية وقرأها الرسول(ﷺ) عليهم فاصطلحوا، ومنها أن خلافاً حصل بين قومين من الأنصار بسبب امرأة حبسها زوجها، فأقتتل قومها وقومه بالأيدي والنعال، فأنزل الله الآية[٤].

وردت جملة الشرط مبدوءة بالأداة الجازمة (إن) التي تستعمل في الأمور غير المحتملة إشارة إلى أن القتال ينبغي ألاّ يقع إلاّ نادراً ولذلك قال: (وإن طائفتان) ولم يقل: (وإن فرقتان) تحقيقاً لمعنى التقليل المذكور آنفاً[٥]. والطائفة في الأصل "الجماعة التي من شأنها الطواف في البلاد للسفر... والطائفة في الشريعة قد تكون اسماً لواحد قال الله (ﷻ): (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ) [الحجرات:٩]، ولا خلاف في أن اثنين إذا اقتتلا كان حكمهما

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس: ٣٦٠.

(٢) ينظر: معالم التنزيل: ٣٠٨/٢، المحرر الوجيز: ٥٥٦/٦.

(٣) ينظر: جامع البيان: ١٩٦/١٠، التفسير الكبير: مج٦، ج٩٦/١٦.

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ٢١٣/٤، لباب النقول: ٢٩٦، ٢٩٧.

(٥) ينظر: التفسير الكبير: مج١، ج١٠٤/٢٨.

هذا الحكم"[١]. و (طائفتان) مرفوعة "بإضمار فعل، أي وإن اقتتلت طائفتان، ..لأن (إن) لايليها إلاّ الفعل، لأنها للشرط، وجوابه (فأصلحوا بينهما) " [٢]، والفعل (اقتتلُوا) من (قَتَلَ) "والمقاتلةُ: المحاربةُ وتحرِّي القتل... والاقتتال: كالمُقاتلة"[٣] وجيء بالفعل مُسنداً إلى واو الجماعة والقياس أن يُقال: (اقتتلتا) ، لأنه ممّا حمل على المعنى من دون اللفظ، لأن الطائفتين في معنى القوم والناس[٤]، فضلاً عن أن التعبير بضمير الجمع من دون ضمير التثنية يصوّر ما في قتال الجماعة من فساد وشناعة كبيرين، ولأنهم في حال الاقتتال مختلطون كالفرقة الواحدة[٥]. أمّا استعمال الفعل (اقتتلوا) بصيغة الماضي وليس بصيغة المضارع (يقتتلوا) الدال على الاستقبال، فلأن الاستقبال يشير إلى الدوام والاستمرار، فيُفهم منه أن القتال بين طائفتين من المؤمنين إن تمادى واستمر، فلابد أن يقع الإصلاح بينهما حينئذٍ[٦] وهو غير المراد، فضلاً عن أن الدلالة الزمنية هنا تنسحب إلى الزمن العام، لأن الخطاب موجه إلى المؤمنين جميعاً في كل زمن وليس محصوراً بزمن معين.

واقترنت جملة جواب الشرط بالفاء لأن الجملة طلبية ابتدأت بفعل الأمر (أَصلحُوا)[٧]، فالمعنى المقصود أمر من المولى (ﷻ) لإصلاح ذات البين. و (أَصلِحُوا) من (صَلُحَ) "والصُلح يختص بإزالة النّفار بين الناس، يُقال منه: اصطلحوا وتصالحوا"[٨]. والتعبير بقوله: (بينهما) بدلاً من (بينهم)، لكون الطائفتين من المؤمنين في حال الصلح متميزتان مفترقتان إحداهما عن الأخرى لذلك ثنّى الضمير[٩].

ولعل التقابل هنا بين (القتال والصلح) هو تقابل معنوي، لأن ما يقابل الصلح أو الإصلاح هو (الإفساد)، والاقتتال إنما هو نوع من الإفساد، فهو بمعناه، وعليه فإن التقابل حاصل في المعنى من دون اللفظ، وهو متعلق بأحد الجوانب المهمة في الإسلام اَلا وهو الجانب التشريعي، حيث أظهر هذا التقابل مدى عناية النظام الإسلامي بتأمين المجتمع من

---

(١) الفروق اللغوية: ٢٩٦.

(٢) إعراب القرآن: ١١٦/٣.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٥٥، ٦٥٦.

(٤) ينظر: الكشاف: ٣٥٥/٤، البحر المحيط: ١١١/٨.

(٥) ينظر: نظم الدرر: ٣٧٠/١٨.

(٦) ينظر: التفسير الكبير: مج١٠، ج١٠٥/٢٨.

(٧) ينظر: مغني اللبيب: ١٨٦/١.

(٨) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٩، ٤٩٠.

(٩) ينظر: التفسير الكبير مج١٠، ج١٢٥/٢٨، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، الدكتور ناصر بن سليمان العمر: ٤٦.

خلال تشريعات وأوامر ربانية تكفل تحقيق ذلك، وقد تمثل ذلك بإجراءات عملية لمواجهة الخلاف ووأد الفتنة قبل اتقاد أوراها بالاحتكام إلى الصلح.

الخاتمـــة

في ختام هذا البحث الذي أنعم الله عليّ بإنجازه، لابد من الإشارة إلى عدد من النتائج التي انتهى إليها البحث وهي كالآتي:

١- ظهر تكرار لنوع التقابل وذلك في أكثر من آية من آيات موضوع البحث، إذ تكرر التقابل بين (الفقر والغنى) (٣) مرات، اثنان منها متعلق بالجانب المعاشي والمالي في حياة المسلم، وآخر ذو صلة بالجانب التشريعي، وتكرر أيضاً بين (الفرح والحزن) ، و(الإصابة والكشف) فضلاً عن تنوع مجالات هذا التقابل نحو: مجال العقيدة والمعاملات والتشريع إلى غير ذلك مما يتعلق بشؤون المؤمنين في أموالهم وأنفسهم وعقيدتهم، فاتضح بذلك أثر التقابل في تأكيد عناية المولى تعالى بعباده في أمورهم كلها.

٢- أفرز هذا التقابل تنوعاً في مقاصد الآيات الكريمة المتضمنة له، فكان منها الحض على الإنفاق في سبيل الله، والكشف عن النفاق في صفوف أهل الكتاب والمسلمين، والاستدلال على وجود الله تعالى، وتأمين المجتمع الإسلامي إلى غير ذلك، فتبين ما للتقابل من أثر في إظهار ذلك التنوع.

٣- جاء الشرط في الآيات بأجمعها بالأداة (إن) من دون غيرها، لأنها أم أدوات الشرط، ولأن فيها من السعة في الدلالة ما ليس في غيرها من الأدوات، فهي تستعمل في الأمور غير المحتملة، فضلاً عن أنها قد تستعمل استعمال (إذا) لتدل على الأمور المقطوع بها، ممّا ناسب سياق الجمل الشرطية المشتملة على التقابل.

جدول بالآيات المتضمنة للتقابل الدلالي بين جملتي فعل الشرط وجوابه في القرآن الكريم

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	التقابل الدلالي بين	نوعه	مقصده
١-	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾	البقرة: ٢٦٥	الكثرة والقلة	العبادي	الحض على الإنفاق
٢-	﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ ﴾	البقرة: ٢٨٠	الفقر والغنى	المالي	الحض على تيسير التعامل المالي
٣-	﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ ﴾	آل عمران: ١٢٠	الفرح والحزن	النفسي	كشف العداوة والحسد
٤-	﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾	المائدة: ٢٢	الخروج والدخول	الإتجاهي المكاني	كشف الجبن والتعجيز
٥-	﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ﴾	الأنعام: ١٧	الإصابة والكشف	العقيدي	الاستدلال على وجود الله
٦-	﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ ﴾	التوبة: ٢٨	الفقر والغنى	العقيدي	تأكيد مقدرة الله
٧-	﴿ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ ﴾	التوبة: ٥٠	الفرح والحزن	النفسي	كشف العداوة والحسد
٨-	﴿ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾	التوبة:٦٦	العفو والعذاب	النفسي	الحزم مع أعداء الإسلام
٩-	﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ ﴾	يونس: ١٠٧	الإصابة والكشف	العقيدي	الاستدلال على وجود الله
١٠-	﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾	النور: ٣٢	الفقر والغنى	المالي	الحض على بناء الأسرة
١١-	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾	الحجرات: ٩	القتال والصلح	التشريعي	تأمين المجتمع

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة

١- الألفاظ الكتابية: عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (٣٢٠هـ)، اعتنى بضبطه وتصميمه: الأب لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت، (ط٨)، ١٩١١م.

٢- أساس البلاغة: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٥٨٣هـ)، قدّم له وشرح غريبه وعلق عليه: الدكتور محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية- صيدا- بيروت -لبنان، (د.ط)، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- القاهرة- مصر، ط٣، ١٩٧٨م.

٤- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد محمد تامر، الدكتور محمد رضوان، الشيخ محمد عبد المنعم، دار الحديث- القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط٣، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٦- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧ م.

٧- البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٨- تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٣هـ أو ٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

١٠- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د.ط)، (د.ت).

١١- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م)- القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٦م.

١٢- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، تحقيق: نصر الدين التونسي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)، حقق أصوله: طه عبد الرؤوف سعد، خرّج أحاديثه: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان-المنصورة، ط١، ٢٠٠٦م.
١٤- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): الفخر الرازي (٦٠٦هـ)، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٥- جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
١٦- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور جاد مخلوف جاد، الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٧- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه: الدكتور بكري عبد الكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع-القاهرة،ط٢، ١٩٩٩م.
١٨- سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية: الدكتور ناصر بن سليمان العمر، مكتبة الرشد- الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٩- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس (د.ط)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٠- شرح المفصل: موفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه،: الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠١م.
٢١- الشرط والاستفهام في الأساليب العربية: الدكتور سمير شريف ستيتية، دار القلم للنشر والتوزيع- دبي- الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٢٢- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق: الشيخ احمد صقر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١ (مزيدة ومنقحة)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٣- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة علوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني (٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٤- علم الدلالة: الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب-القاهرة،ط٥، ١٩٩٨م.

٢٥- علم الدلالة: إف.آر.بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية-بغداد، (د.ط)، ١٩٨٥م.
٢٦- علم الدلالة: جون لاينز، ترجمة : مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، (د.ط)، ١٩٨٠م.
٢٧- علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: الدكتورة نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس-بنغازي،ط١، ١٩٩٥م.
٢٨- علم الدلالة-علم المعنى: الدكتور محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع- الأردن (د.ط)،٢٠٠١م.
٢٩- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).
٣٠- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٣١- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق- القاهرة-بيروت، ط٣٧، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٢- القرآن الكريم وتفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم: الدكتور محمد محمد داؤد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٣- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية،ط١، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: أبو القاسم جار محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان، ط٥، ٢٠٠٩م.
٣٥- لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية-صيدا-بيروت، (د.ط)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٣٦- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر-بيروت، (د.ط)، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٣٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير (٦٣٧هـ)، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه: الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر-للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة،(د.ط)، (د.ت).
٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٥٤١هـ)، تحقيق وتعليق: الرحالي فاروق، عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، السيد عبد

العال السيد ابراهيم، محمد الشافعي، صادق العناني، من مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر–الدوحة، ط١، ١٣٩٨هـ–١٩٧٧م.

٣٩- مرجع الضمير في القرآن الكريم: الدكتور محمد حسنين صبرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة،ط٢، ٢٠٠١م.

٤٠- معالم التنزيل (تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغدادي الشافعي (٥١١هـ)، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار، دار المعرفة- بيروت- لبنان،ط٥، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٤١- معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩١م.

٤٢- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب–بيروت،ط٢، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

٤٣- معاني القرآن وإعرابه: أبو اسحق ابراهيم بن السرِّي الزجّاج (٣١١هـ)، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث–القاهرة،ط١، ١٤١٤هـ–٢٠٠٤م.

٤٤- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٤٥- معجم علم اللغة النظري إنكليزي–عربي:الدكتور محمد علي الخولي- لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

٤٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية–صيدا–بيروت–لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٤٧- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط٥، ١٤٣٣هـ–٢٠١١م.

٤٨- مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)، تصحيح وتعليق: الشيخ السيد محمد عبد الحميد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، توزيع: مكتبة بن تيمية- القاهرة،ط١، ١٣٨٩هـ–١٩٦٩م.

٥٠- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: محمد بن عمر فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين–بيروت–لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

٥١- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: مقاتل بن سليمان البلخي (١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٢- الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز: أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (٤٣٨هـ)، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان،ط٢، ٢٠١٠م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- التقابل الدلالي في القرآن الكريم، منال صلاح الدين عزيز الصفار، رسالة ماجستير بإشراف: الأستاذ الدكتور قاصد ياسر الزيدي، كلية الآداب-جامعة الموصل، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢- ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية، عبد الكريم عبد القادر حافظ العبيدي، رسالة ماجستير بإشراف: الدكتور هادي نهر، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

ثالثاً: البحوث المنشورة في الدوريات:

- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، الدكتور أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب-جامعة المستنصرية، ع١٠، السنة ١٩٨٤.

رابعاً: البحوث والرسائل الجامعية من الانترنيت:

- أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم دراسة أسلوبية، عمّاري عز الدين، رسالة ماجستير بإشراف: الأستاذ الدكتور معمر حجيج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠٠٩-٢٠١٠م.
www.lisaanularab.blogspot.com

- التقابل الدلالي (دراسة نظرية تطبيقية في سورة النساء)، الدكتورة نوال بنت ابراهيم بن محمد الحلوة، مجلة علوم اللغة، مج٩،ع٢، السنة ٢٠٠٦م.
www.lisaanularab.blogspot.com

The Semantic Opposition between the Conditional Clauses of Conditional Verb and its Apodosis

Dr. Mona Fadel Ismail Al - Hallouji
University of Mosul - College of Education for Human Sciences
the Department of Arabic language

ABSTRACT

One who meditates on this vast universe, which was wonderfully created by Allah, the Almighty, S/he finds that the universe is based on opposition among things clearly evident in nature including man, animal, plant, etc. This emphasize the fact that things in life are not clear but with their opposites, so the sun light is not said to be shinning but after the dirtiness at night heavily revives an area after along draught and life is not a life without man and woman. Hence, the significance of opposition is manipulated in realizing the meanings of things in the universe.

The semantic oppositions evident in the Glorious Qur'aan ; the first book in Arabic. The present paper does not aim at investigating the semantic opposition in the Glorious Qur'aan, generally. Rather, we aim at investigating the semantic opposition between the conditional verb and its apodosis which are mentioned in some Qur'aanic. In this sense, the current work analyses the conditional clauses with its semantic opposition which, in turn, changes the meanings of the Qur'aanic verses.

The current paper is divided into three parts – part one deals with the notion of opposition in linguistics, part two presents the notion of opposition in the literature, and part three presents the conclusion.